

# صفحات من مذكرات احمد الحسني البغدادي في مواجهة الدين الآخر تنشر لأول مرة

(٨)

## تشكيل مجلس الحكم استباحة الوطن

### اولاً : خطاب المرحلة

في صَيْفِ ٢٠٠٣ التقيتُ بثُلَّةٍ من الإسلاميين الوطنيين مستقلين وغير مستقلين، فأجرينا مشاوراتٍ دامت حوالي ساعتين حيث تناولنا آخر التطورات على الساحات المحلية والاقليمية والعالمية، وبالتالي إنبرى الناقد الشيخ صفاء الدين اللامي(١) المؤتمن المالي للشهيد الصدر الثاني والقيادي في تيار المرجعية الإسلامية «أمة» قائلاً: جننا الى هنا في سبيل أن نرى وجهة نظركم حول تشكيلة مجلس الحكم الانتقالي، وما نعرفه عن سماحتكم من دور سياسي ونضالي رسالي متألق في الساحتين العربيتين والإسلامية نرجو أن نخرج بحصيلة ثورية حاسمة بعد أن إكتشفنا باللمسة الميدانية أن السيد السيستاني يدعم مجلس الحكم، الذي شكله المندوب السامي بول بريمر، وبالتالي إنخدع «الشيعة» المساكين عندما أعطوا ثلاثة عشر مقعداً، وابتهج الواهمون السانجون، وكيف لا يكون ذلك؟!.. و «الشيعة» و لـ «أول مرة في تاريخ العراق الحديث» أصبحوا ثقلاً سياسياً واستراتيجياً في هذا الوطن الجريح، الذي لازال محتلاً من أميركا وبريطانيا، لكن «الشيعة» للأسف لم يفكروا من هم الذين يمثلونهم؟ وأولئك «الممثلون» المزعمون ليسوا إلا رموزاً وهمية، موظفين عند بريمر احتلوا تلك المقاعد بين غازي عجيل الياور الذي فرض على العراق المذبوح رئيساً مؤقتاً كان يدير مقهى أنترنت في الرياض ولم يُسمَع عنه يوماً أنه عارض النظام المقبور، وبين امرأة «مشبوهة» لا يُعرف لها دورٌ نضاليّ متميز في زمن الدكتاتورية.. وآخر «مرتد» عن تعاليم الماركسية - اللينينية المناهضة للإمبريالية العالمية، أعلى مراحل الرأسمالية، وديمقراطي ليس له أيّ تاريخ بالشأن العراقي قبل تعيينه الذي

يقال أنه تمّ على أساس أنه ابن كامل الجادرجي وحسب.. وآخر مرشح علانية من وزارة الدفاع الأميركية «البنّاغون».. و هو علفي عاش ثلاثين عاماً في الخارج، ويتبجّح بتعاطيه الاستخباراتي مع العديد من الدول الأجنبية الاستكبارية من خلف الابواب المغلقة.. ودعووي دجالٍ وَصَلَ حَبَهُ إلى حد إهداء سيف أمير المؤمنين عليّ «ع» «ذو الفقار» رمز البطولة والانتصار الى وزير الدفاع الاميركي السفاح تَتَمِيناً لدوره في احتلال العراق وتدمير بُناه التحتية والإجتماعية. مضافاً الى عمامة «سوداء» تُعطي «مشروعية دينية» للمحتلين التَّوَرَاتِيِّين الاوغاد، وهو بالامس شاهنشاهي - بريطاني، واليوم إسرائيلي- أميركي، وقد توهم هؤلاء أن حملته لقباً تراثياً يكفي أن يُفسد في أرض الرسائل والاصياء، ويحرف كتاب الله - الاخير المحفوظ - متى يرغب، ومتى يشاء في سبيل أن يُشْرَعْنَ وجود الاحتلال، ويطالب أثناء إعلان تأسيس المجلس الانتقالي بان يكون يوم الاحتلال في التاسع من نيسان «عيداً وطنياً»، بل ويتسابق بوقاحة على تقبيل: «بول بريمر» لا من خده، بل من فمه الكريه.. نعم هو الحبُّ الاختياري!..».

## ثانياً : عمامة سوداء اخرى

والشهيد صفاء الدين اللامي نسي ان هناك «عمامة سوداء» أخرى هو السيد علي السيستاني يؤيد مجلس الحكم فقد كشفنا ذلك مزيداً من الاسرار التي لم تُعْلَن في حينها بعد إصدار كتاب: «العراق تحت الاحتلال، محاضر مجلس الحكم الانتقالي» وإذا قرأت صفحة ٢٠٤ وما بعدها تجد نصوصاً مطولة عن دوره في دعم ذلك المجلس، وتصفه تلك النصوص في هذه المرحلة بـ «نعمة وحظ يُعد للعراق» بل تصفه بـ «رجل التاريخ»، وهي كافية في هذا الاطار - كما أدلى الكاتب العراقي عادل رؤوف - للدلالة على خطورة الدور الذي لعبه السيستاني «ضد الارهاب ومقاومة الاحتلال»، كما وضحت تلك النصوص من المحاضر المذكورة، بيّد أن هذا التأييد والدعم اللامحدود يحتاج الى إخراج مسرحي يتداوله: «السياسيون العراقيون» لكي لا يظن العلمانيون أنّ السيستاني دُمِيَّةٌ بيّد الاميركان، ولذا سرعان ما إنتهى هذا الاخراج المسرحي لدور السيستاني «المعارض»، الذي تضمنته نصوص مجلس الحكم المطولة. وكتب بعدها الحاكم المدني : «بول بريمر» في مذكراته، قائلاً : «عندما عدت الى بغداد، حصلنا على الأنباء السارة بأن العضو القيادي في المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق، الدكتور عادل عبد المهدي، سافر الى النجف في ١٣/ تشرين الثاني/نوفمبر بطلب من طالباني، وقد أخبرني طالباني بأن عادل أطلع آية الله السيستاني على العملية الجديدة وأن السيستاني وافق عليها. وازاف طالباني أنه انتقل شخصياً الى كربلاء المدينة الشيعية المقدسة الأخرى قبل ذلك بيوم، والتقى بعدد من آيات الله الأدنى مرتبة، وكانوا مسرورين بالخطة الجديدة. وقد أكد ذلك ما قيل لنا عدة مرات من أن السيستاني و«الشيعية» المتدينين سيسيروا مع أي عملية سياسية تؤدي الى دستور تضعه هيئة منتخبة. ومن جهة أخرى لم يكن فريق إدارة الحكم لدينا سعيداً بإسقاطنا الانتخابات التي تُفْضِي الى الحكومة المؤقتة،

لكن كما عملوا، لم يعد خبراء الانتخابات لدينا واثقين من إمكانية إعداد الانتخابات في الصيف، لذا ابلغتهم (كفى حزناً) وذكرتهم بأن السياسة هي فن الممكن (إذا لم نتعلم شيئاً في الأشهر الستة الأخيرة، فقد تعلمنا هذا المثل كل يوم). مساء ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر، التقيت ثانياً بأعضاء المجلس الرئاسي التسعة لمجلس الحكم في منزلي، ومثل الدكتور عادل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق لأن قائد الحزب خارج البلد. راجعت خريطة الطريق الجديدة وشكرتهم على دعمهم وشكرت طالباني على قيادته. سررت قيادة مجلس الحكم سروراً كبيراً. وأفاد عادل بأن السيستاني وافق على العملية الجديدة، وتم الاتفاق على أن يعقد الطالباني اجتماعاً لمجلس الحكم بأكمله في صباح اليوم التالي لبحث المسار الجديد - وإقراره على ما نأمل. وبعد ذلك يمكنهم دعوتي وزميلي البريطاني ديفيد ريتشموند، للاجتماع بمجلس الحكم بأكمله عند الظهر تقريباً على أن يتم الإعلان عن ذلك أمام الصحافة في الثالثة بعد الظهر»(٢).

### ثالثاً: لهذا أنا أرفض هؤلاء

ومن هنا.. بدأت الحديث مع تلك الثلثة المجاهدة قانلاً: بسم الله الرحمن الرحيم{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ}(٣)

إنّ تأليف مجلس الحكم الانتقالي تحت نير الاحتلال الاميركي يتحول إلى مخابيء يندس وراءه اللصوص، والقتلة، وكلّ الملوئين والمخادعين والمتسللين.. ليمارسوا تحت مظلتهم ذنوبهم.. وكأنهم يصنعون للعراق الجريح مجده وخلوده من جديد.

إنّ تأليف مجلس الحكم الانتقالي تحت نير الاحتلال الاميركي.. هو أكبر واكذب غطاء.. يغطي اقبح واقبح الاكاذيب والاحقاد ونيات الغدر والعدوان والتسلط واستغلال ثروات العراق أنه غطاء لكل اللصوص والقتلة والمغامرين والملوثين والمتسللين.. أنه غطاء عدواني كذوب.

إنّ المجلس لا يعني إلا وضع كلّ الناس كلّ التاريخ كلّ الظروف.. في مقياس واحد في نموذج واحد لا يعني إلا أن يصبح إنساناً واحداً، أو جماعة واحدة، أو مقطع من مقاطع التاريخ كلّ التاريخ.

لهذا أنا أرفض كلّ ذلك تحت أيّ شعار.. تحت أيّ فكرة تختفي وراءها أضخم الاكاذيب وافجر الطغاة والمعلمين.

لهذا أنا أرفض الاحتلال الاميركي.. والدكتاتورية الصدامية سواء بسواء.

لهذا أنا أرفضُ مجلسَ الحكم الانتقالي الذي يُعلمني كيف أكونُ ذليلاً خنوعاً.. كيف أكونُ عميلاً جاسوساً.. كيف أكونُ طاغوتاً سياسياً.. كيف أو من بذلك.. كيف اهتفُ لمن يدعونني إليه، لمن يوقعونه بيّ.

لهذا أنا لستُ منافقاً.. لستُ دجالاً..

أنا أرفضُ أن يكونَ فوقَ رأسي محتلاً كافرٌ فاقدُ العواصمِ الخمسِ كالإسلامِ والجزيةِ لا يسوغُ سلطانهُ عليّ.. يُكذِّبُ رسالةَ مُحَمَّدٍ خاتمِ الانبياءِ، ويستهيئُ بشريعتهِ السمحاءِ، أو مستكبرٌ متجبرٌ له صلاحياتِ حقِ الفيتو، يذهبُ وينفذُ ضدِّي طموحَهُ العولمي المتصهين المتوحش، واحقادهُ الصليبيةَ التاريخيةَ المتجذرة، وعاهاتهِ النفسيةَ والعقليةَ المزمّنة، يذهبُ يفرضها على بلدي وتراثي، على حياتي وتاريخي.. تحت اسمِ محبٍ.. تحت علمِ ملونٍ.. تحت شعارِ هائلٍ.. تحت أذوبةِ التحريرِ البليدةِ.

لهذا أنا أرفضُ الإحتلالَ الاميركيّ.. والدكتاتوريةَ الصداميةَ سواءً بسواءِ.

لهذا أنا أرفضُ مجلسَ الحكم الانتقالي، الذي يضعُ فوقِي، فوقَ كُلِّ عراقي شريف، فوقَ «الحوزة العلمية» كُلِّها أكثرَ الطغاةِ الزنادقةِ الأبالسةِ جهلاً وخبثاً ليؤدوا افاتهمِ المسمومةِ الخبيثة.. تحت الأسماءِ المحببةِ.. تحت الأعلامِ الملونةِ.. تحت الصيحاتِ الصارخةِ.. تحت اقبحِ الطبولِ.

لهذا أنا أرفضُ المجلسَ مادامَ تحت نيرِ الإحتلالِ المباشرِ.

لهذا أنا أقاومهُ.. لهذا أنا لستُ منافقاً.. لستُ دجالاً.

أنا أرفضُ أن يكونَ الامس هو اليوم، هو الغد، هو الأبد.. وأطيافِ مجلسِ الحكم، ليست إلا محاولةً لتوكيدِ طاغوتِ الأمس على اليومِ وإلى الأبدِ.

لهذا أنا أرفضُ الإحتلالَ الاميركيّ.. والدكتاتوريةَ الصداميةَ سواءً بسواءِ.

لهذا أنا لستُ منافقاً.. لستُ دجالاً.

إنَّ اطيافَ المجلسِ الانتقالي، يراد لها أن تتحولَ إلى هذه القوةِ الأخرى، لهذا المنطقِ الاستبدادي الأعلى، لهذا أنا أرفضُها، كما رفضتُ بالأمسِ الدكتاتوريةَ الصداميةَ.

هل تركتِ الاطيافِ من خلالِ مجلسها الانتقالي للإنسانِ العراقيّ شيئاً من الحرية، أو شيئاً من الكرامة، أو شيئاً من الاكتفاءِ الذاتي، أو شيئاً من الامن، أو شيئاً من القدرةِ على الرؤية، أو على التعاملِ مع الأشياءِ، ومع الآخرين.. لهذا أنا أرفضُها، كما رفضتُ بالأمسِ الدكتاتوريةَ الصداميةَ.

لقد حولت الإدارة الأميركية - من خلال صنيعتها المهزوم - الإنسان العراقي إلى وحشٍ بليد... جعلته وحشاً عدوانياً مفترساً لا يستطيع أن يفكر، أو يفهم، أو يرى.. لا يستطيع أن ينقد مواقفه البليدة.. لا يستطيع أن يقيم أي حوارٍ مع نفسه، أو ضد نفسه.. أو مع الآخرين.. جعلته أعمى البصر والبصيرة.. جعلته لا يرى الوحل الذي تغوص فيه اقدامه، لا يرى الاشواك التي يمتد عليها طريقه.. جعلته خامداً.. جعلته لا يستطيع الاحتجاج، والغضب ضد شيء.. جعلته لا يحتج بالشعور، أو بالرؤية، أو بالفرض والمقاومة، أنه لا يحتج، بل يصيح ويهتف بلا احتجاج، بلا رفض، بلا رؤية، بلا مقاومة.

لهذا أنا ارفض الإحتلال الاميركي.. والدكتاتورية الصدامية سواء بسواء.

لهذا أنا لست منافقاً.. لست دجالاً.

إن هؤلاء وهؤلاء.. لا يريدون أن يحرروا الإنسان العراقي بكلِّ مذاهبه واعراقه بعيداً عن الإملاءات الأميركية.. أن يرتفعوا به فوق نفسه.. أنهم لا يريدون أن يرتفعوا به فوق انفسهم.. أن يرتفعوا فوقه.. أنهم محاربون للإنسان العراقي.. أنهم ليسوا منقذين له.. ليسوا محاربين دونه.. أنهم مسيرون لا مٌخبرون.. أنهم مع المستكبرين لا مع المستضعفين.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُنَّ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لَهُ جَمِيعًا﴾ (٤) والله أكبر وجهاد حتى النصر.

(١) يجب ألا يغيب عن البال « في يوم ٤ / ٧ / ٢٠٠٨م، تعرض شهيدنا و سائقه عماد الدليمي لوابل من الرصاص من مسلحين مجهولين، نقل على إثرها إلى المستشفى، وبعد ثلاثة أيام، في يوم ١٧ / ٧ / ٢٠٠٨م، استشهد هذا الفيلسوف النائر ابن العراق الأصل، ابن أول حضارة وجدت على هذا الكوكب الأرضي الصغير، وكما تُعبّرُ عنها إذاعة ال(سي أن سي) الأميركية أم الحضارات (Mother of civilizations) في أرض أور وميسان حالمًا بغدٍ بهيج لأبناء العراق، والمعصورة أجمع.

يقول أبناء المنطقة من التيار الصدري، وبعض المشايخ إنه قتل نتيجة لوجود خلافات بين زعماء التيار، وهو معروف بنهج انتقادي إصلاحى لا يستثنى أحداً من رموز التيار، قبل سنة ونصف قتلوا أحد أقاربه، وقد صوروا اعترافاته بنقده لرموز التيار، وقد هددته تلك المجاميع أكثر من مرة، كما أخبرني شخصياً أكثر من مرّة، وكيف أنها أنشأت فرقة خاصة للاغتيالات، وظيفتها لتصفية من يقف في وجهها، هذا رأي الأخوة في التيار في منطقته، ورأيه الشخصي قبل إستشهاده بفترة طويلة. أما رؤية التيار الرسمية فإنها استبعدت أن يكون لأبناء التيار دخل في هذا الأمر، والفت الأمر على الأحزاب والميليشيات المتنافسة فيما بينها، كما ذكر ذلك زهير الكوفي أمر سرايا جيش المهدي في الكوفة في تصريح لـ«الحياة» «الأحزاب السياسيّة المتنفذة في السلطة المناوئة

للتيار الصدري قامت بهذه الأعمال. واستبعد أن يقدم منشقون عن التيار على اغتيال قادتهم». وأردف قائلاً: «على الرغم من الانشقاقات الداخلية التي نعترف بوجودها، لكن هذا لا يجر أبناء التيار الى التقاتل فيما بينهم»، ونتيجة لتلك المؤشرات كلها وظواهر أخرى، فأنا لا أذهب إلى ما ذهب إليه كلا الفريقين، بل أرى أن من قام بهذا العمل المخطط له جيداً هي دوائر الاحتلال وعصاباته في تلك المدرسة الأميركية المذكورة أعلاه، وذلك للأسباب التالية :

أولاً : في علم التحقيقات الجنائية، وفي كل جريمة، يبحث المحقق عن المستفيد من ارتكاب الجريمة والصلة الرابطة بينهما. وفي موضوع شهيدنا لا يحتاج الأمر إلى فحص دقيق لمعرفة من وراء الجريمة، فخطبته التوحيدية، التي تُعري مخططات العدو الثوراتي الأميركي وتفضحها، وتدعو إلى العمل العلمي والعملية لتخليص أبناء الأمة من المحتل المتغرس، نرى بسهولة أن ذلك المحتل هو صاحب المصلحة في القيام بهذا العمل، وله باع وتجربة طويلة في هذا المجال، فهو يبحث في كل مكان عن يعارض وجوده ويهدده ، فيرصده ويصفه معنوياً أولاً، ومن ثم جسدياً ثانياً.

ثانياً : وكعادة كل مجرم سفاح خبير يحاول تغطية جريمته، وإبعاد النظر عنه، وإلقاء الشبهات هنا وهناك، واستغلال الظروف وتوظيفها لمصلحته، وعدونا (لعنة الله عليه) بعد دراسته ذلك الصوت الجنوبي القادم من أعماق الحضارة خططاً وهياً، وأجرى توقيت الأمر بدقة متناهية، لكي يتخلص منه ويضرب به عدة جهات فيما بينها، ويزيد إسفين الشقاق بين الأخوة المتناحرين فيما بينهم، ويبعد كل أمل إصلاحية يمكن أن يقوده ورفاقه لإنقاذ التيار والعراق مما حلَّ عليه من مصائب بوجود المحتل وأعدائه .

ثالثاً : العدو يترك كل مهرج يدعو إلى الوحدة بصورة غير علمية أو عملية، أو يبتغي الشهرة والإعلام، أو الظهور في الفضائيات، أو جمع الأموال بذريعة المقاومة والارتباط يميناً أو يساراً للاتجار باسمها، أو ينجر إلى خلافات جانبية تضيق جهود أبناء العراق، أو آخر همه حضور المؤتمرات والخطب الرنانة النظرية في الوحدة، وعدم البحث والتأمل في الواقع، والنزول إلى الشارع والميدان، كما فعل شهيدنا لحل المشاكل تباعاً وحسب الأهمية، وكما قال المصلون في جامع أبي حنيفة النعمان «تباً تباً يا يهود فاتح خبير سوف يعود»، وشعار (كلا كلا أمريكا)، متغاضياً عن كل مايفرق هذه الأمة، ولذا شكّل خطراً حقيقياً على مخططات العدو الصهيوني- أمريكي فاستهدفه بهذا الفعل الإجرامي، ولهذه الأسباب وغيرها نرى أن المسؤول الأول عن هذه الجريمة هو المحتل وأعدائه».

نعم لـ «التوراة» لا لـ«القرآن» .. العراق نموذجاً، عليّ نذير القرشي، ص: ٢٤٩، ط: ٢٠٠٩ م .

(٢) السفير بول بريمر، (عام قضيته في العراق، النضال لبناء غدأ مرجو) .

(٣) سورة الرعد، الآية : ١٧ .

(٤) سورة النساء الآية: ١٣٨- ١٣٩ .